الهوية الحاضرة!
إسهام الدكتور إبراهيم عوض
في النقد المعجمي: دراسة استقرائية تحليلية نقدية

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الهوية الحاضرة!
إسهام الدكتور إبراهيم عوض
في النقد المعجمي: دراسة استقرائية تحليلية نقدية
أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب - جامعة المنوفية

(مستخلص البحث)

يعالج هذا البحث سهمة الدكتور إبراهيم عوض في نقد عدد من المعجمـــات والموســـوعات العامـــة والمختصـــة من منظـــور المشكلات الثقافية، والمنهية المعجمية.
وهو يسعى إلى تحقيق هدفه من خلال أربعة مطالب هي:

1. المـــدخل: إبـــراهيم عـــوض ومنجـــزه في نقـــد المعجمـــات والموسوعات : مداخل أولية.
2. منجـــز إبـــراهيم عـــوض في النقـــد المعجمي: دراســـة في المجالات.
3. معايير النقد المعجمي وضوابطه في منجز إبراهيم عوض.
4. وظائف النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض ومقاصده

وقد خلص البحث إلى وعي إبراهيم عوض الظاهر بطبيعة النوع التصنيفي للأعمـال المرجعيـة، وفـروق مـا بينهـا من وظـائف، حكمت انتقاداتـه وردوده لمـا وقـع في العينـة موضـع التحليـل من أخطاء معرفية، وانحرافات عقدية.
وكان منطلق إبراهيم عوض في هذه السهمة استهداف صيانة هوية العقل العربي المسلم المعاصر.

الهوية الحاضرة!
إسهام الدكتور إبراهيم عوض في النقد المعجمي : دراسة استقرائية تحليلية نقدية.

أ.د. خالد فهمي
كلية الآداب / جامعة المنوفية.

(1) مدخل: إبراهيم عوض والنقد المعجمي: مداخل أولية.

(1/1) يُعَّد الـدكتور إبـراهيم عـوض (و م1948) واحـدا من العلمـاء الذين يمثلون امتدادا حقيقيا لمفهوم" العلمـاء الموسـوعيين" بحـق، وهو الامتداد الذي صنعه في نفسه مجموعة عوامل ظاهرة، هي:

أولا: الاستعداد النفسي والعقلي المرتبط بالثقافة والقـراءة ارتباطـا عضويا أصيلا، يـرى فيهـا سـبيلا لتحقيـق إنسـانية الإنسـان، وطريقـا لترقيه ونجاته.

ثانيا: الانتماء الحقيقي لثقافة الأمة العربية والإسـلامية الـتي يميزهـا هـذا النظـر الموسـوعي بسـبب من مركزيـة التـأثير الـذي أحدثـه الكتب العزيز في العقل لعربي المسلم على امتداد التـاريخ، عنـدما تحول به إلى ربط الأرض بالسـماء، ودمج العنايـة بجـانبي الإنسـانية جميعا في بعديها الروحي والمادي معا.

ثالثا: الاختصاص المهني بما هو أسـتاذ في العربيـة، وعلـوم العربيـة كل متكامل متماسك.

والنقد الأدبي على التعيين خزينة جامعة لحقائق كثير من الحقول المعرفية المنضوية تحت علوم العربية.

وقد عملت هذه الثلاثة العوامل عملها في شخصية الدكتور إبراهيم عوض العلمية، وتجلت ثمراتها في الاتجاهات التالية:

أولا: دراسة قضايا النقد الأدبي.

وهو الحقل الأبرز في تحليل منجز إبراهيم عوض العلمي، افتتح به تكوينه الأكاديمي والوظيفي.

وهو منجز متوزع على الأجناس الأدبية المتنوعة، نثرا وشعرا، أخذة برقاب التنظير والتطبيق معا.

ثانيا: دراسة الأدب.

وهو الحقل الذي لا ينفصل عن سابقه، وللدكتور إبراهيم عوض سهمته في هذا الباب، تحيط ببحـوث التـاريخ الأدبي، وتحليـل النصوص الأدبية المتنوعة.

ثالثا: دراسة اللسانيات.

إن تحليل منجز إبراهيم عوض يكشف عن لساني بامتياز، وهـو الأمـر الـذي يدعمـه تـوزع إسـهامه على الحقـول الفرعيـة المنضـوية تحت حقـل اللسـانيات أو دراسـة اللغـة بمـا هـو علم موضوعي منهجي، كما يلي:

1. وجـــود كثـــير من الدراســـات الـــتي تنتمي إلى حقـــول الفيلولوجيا(فقه اللغة) أو دراسة النصوص المبكرة، وأساليبها،

وخصائص العقل الذي أنتجها، واستثمارها في الكشف عن طبيعة العصر الذي وصلت إلينا منه.

وهو ما يمكن أن نقرر معه أن إبراهيم عوض فيلولوجي، يملك خصائص عقل الفيلولوجيين.

2. وجود كثير من الدراسات الأسلوبية التي تفحص النصوص والمنجز القولي باعتبار تحليل مستوياته اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية، وصولا إلى الكشف عن خصائصه وسماته الأسلوبية، إن بهدف التشخيص الأسلوبي، وإن بهدف بيان الثابت من المنسوب من النصوص إلى أصحابها.

ج. وجود كثير من الدراسات التي تنتمي إلى البحث المعجمي، ولاسيما في حقل النقد المعجمي، المتلبث بفحص المشكلات الثقافية في عدد من الأعمال المرجعية الموزعة على فرعي: المعجمات والموسوعات معا.

والنقد المعجمي فرع من فروع البحث المعجمي، المرتبط كذلك باللسانيات الاجتماعية.

د. الدراسات الإسلامية التأسيسية والنقدية معا.

وفي كثير منها يلوذ بالحقيقة اللغوية لتأسيس القول في مشكلاتها، وقضاياها.

هـ. دراسات الترجمة.

إن منجز إبراهيم عوض في حقل الترجمة من الإنجليزية والفرنسية إلى العربية تعيينا يستثير الدهشة والانتباه، لعمقه وتنوعه.

وهو في كثير مما يقدمه في هذا الحقل يتمتع بروح نقدية ظاهرة، وهو منجز موزع على مسارين كبيرين هما:

أولا: النقل، أي العناية بترجمة عدد من النصوص (الكتب/ والدراسات)، ونقلها إلى العربية.

ثانيا: النقد، أي العناية بنقد عدد من الترجمات، وبيان المشكلات التي تورط فيها مترجموها ناقلوها إلى العربية، من الوجهة اللغوية، والثقافية جميعا.

ودراسات النقد اللساني، وأقصد به ما أسهم به في الرد على عدد من الدراسات المنتمية إلى دراسة لغة العرب .

وهذا البحث يسعى إلى فحص سهمة هذا اللساني المعاصر في ميدان النقد المعجمي، تعيينا.

(ب) منجز إبراهيم عوض في النقــد المعجمي: مقالة في المادة وانتمائها المعرفي.

(ب/1) المادة

أنجز الدكتور إبراهيم عوض عددا من الدراسات في النقد المعجمي، يمكن رصدها وبيان توثيقها فيما يلي:

1. 1411هـ= 1991م النزعة النصرانية في قاموس المنجد، [دار الفاروق، الطائف ، المملكة العربية السعودية 49].

2. 1414هـــ= 1993م الإفصــاح في فقــه اللغــة، لموســى والصعيدي، [ضمن كتابه : من ذخائر المكتبـة العربيـة، دار النهضـة العربيـة، القاهرة ، ص ص/ 251- 272].

ج. 1414هـــ= 1993م/ معجم البلــدان، ليــاقوت الحمــوي، [ضمن كتابه: من ذخائر المكتبة العربية، ص ص 155- 186].

د. 1414هـ= 1993م / موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي، [ضمن كتابه: من ذخائر المكتبة العربية، ص ص / 273- 302].

هـ. نظرات إسلامية في الموسوعة العربية الميسرة ، [المكتبــة السوادي، جدة ، المملكة العربية السعودية، 99ص].

و. 1419هـــــ= 1998م / دائــــرة المعـــــارف الإســــلامية الاستشــراقية : أضــاليل ، وأباطيل،[مكتبــة البلــد الأمين، القــاهرة، 286ص].

(ب/2) الانتماء المعرفي للمادة

تمثل هذه الدراسات حدود ما أنجزه الدكتور إبراهيم عوض في ميادين النقد المعجمي.

وفحص هذه المادة من طريق تحليل عنواناتها، وخطاب مقدماتها يكشف عن صلاحية انتمائها لعـدد من المجـالات المعرفيـة المنضوية جميعا تحت حقل اللسانيات الاجتماعيـة، والمعجميـة معـا، وفيما يلي بيان موجز لهـذه الانتمـاءات المعرفيـة الـتي تحيـط بهذه المادة.

أولا: مجــال دراســة المشــكلات الثقافيــة في المعجمـــات المعاصرة.

تنتمي كثير من هذه الدراسات ولاسيما الدراسات(أ؛هـ؛ و) إلى مجال فرعي من ميادين النقد المعجمي هو المشكلات الثقافيـة في المعجمات المعاصرة، وهو حقل فرعي تندر الدراسـات الـتي تمثلـه

وتخدمه في الثقافة العربية المعاصرة، ولاسيما من جانب اللسانيين العرب المعاصرين.

وتحليل منجز إبراهيم عوض في هذا الباب المعرفي كاشف عن تجاوزه للتصور الأنثربولوجي للثقافة الذي يرى فيها تركيبا معقدا يحتوي على المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق، والقوانين، والتقاليد، والأعراف، والعادات، الإنسانية – إلى نطاق أوسع يتضمن اللغة والخصائص الروحية والعقلية والوجدانية، ومحددات الهوية، إلى غير ذلك(1)

والحق أن النقطة الأبرز في نقد إبراهيم عوض لهذه المعجمات من المنظور الثقافي كانت تتعلق بالقضية الدينية، اعتقادا وعبادة وتشريعا؛ إلخ، وهو نقد معجمي يكشف عن وعي بالحقل المعرفي، والنوع التصنيفي للأعمال المرجعية المنقودة، يقول في مقدمة كتابه [النزعة النصرانية في قاموس المنجد، (ص/7)] :"المنجد قاموس معروف، ويشيع بين الطلاب اقتناؤه؛ لأنه معجم عصري، وفيه صور ملونة كثيرة... لاحظت في بعض مما كنت أراجعه أو يلفت نظري من مواده مسحة نصرانية غريبة على معجم لغوي تاريخي، فقام في نفسي أن أراجعه مراجعة شاملة".

وتحليل هذا النقل كاشف عن وعي بقضايا مهمة تقع في الصميم من النقد المعجمي من المنظور الثقافي، ذلك أن هذا النص يكف عما يلي:

1. الوعي بالنوع التصنيفي للعمل المرجعي، قاموس المنجد، بما هو : معجم للطلاب، يتميز بعدد من الموائز التي تجعل منه معجما عصريا، بسبب من توظيف الموضحات البصرية، بما هي طرق مساعدة من طرق شرح المعنى في المعجمية المعاصرة.

2. الوعي بطبيعة العمل العلمي المتمثل في : المراجعة الشاملة، والمراجعة مصطلح من المصطلحات المستعملة في النقد المعجمي.

ج. الوعي بطبيعة ما يمثله المعجم بشكل عام بما هو جزء مهم من تاريخ الثقافة من جانب وبما هو عمل يعني بجوهر الثقافة على حد تعبير هارتمان الذي يقول في [المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية ، ترجمة الدكتور محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2004م(ص59)]: إن" المعاجم تعني بجوهر الثقافة"(2)

ثانيا: مجال النقد المعجمي.

يتضح من تحليل خطاب مقدمات هذه الدراسات التي تمثل منجز الدكتور إبراهيم عوض أنهـا تنتمي إلى مجـال النقـد المعجمي من منظور التصنيف، ومخالفته ومن منظور المستعمل كذلك.

لقــد اســترعي انتباهــه مثلا أن عــددا من الأعمــال المرجعيــة(المعجمــات)/ والموســوعات) الــتي كتب في مراجعتهــا ونقدها خالفت المستهدف من نوعها التصــنيفي ، وخـالفت المتوقـع مما يرومه مستعملوها من الوظائف التي نهضت للوفاء بها.

لقد كشف عن أن معم المنجد، مثلا بما هو معجم مدرسي، مصمم للطلاب ، وهو بذلك يتغيا خدمة قضـايا التحصـيل المدرسـي، وترقيــة المســتوى التعليمي بمــا يتيحــه من معلومــات تســاعد على تحسين التحصيل الدراسي- خالف هذه الوظيفـة والغايـة بمـا توجـه إلى معالج من معلومـات تصـب في اتجـاه خدمـة التنصـير، وخدمـة الأفكار النصرانية.

وهذا الوعي بمحددات النــوع التصــنيفي للمعــاجم، ونقــد مــا يصــادمه من تجليــات التطــبيق العملي في متن المعجم ومعلومــات التعليــق على المــداخل/ أو الكلمــات – يمثــل نوعــا من الضــبط المعيــاري لعناصــر النقــد المعجمي، يبتعــد بــه عن الممارســات الصحافية والانطباعيــة الــتي تغلب على ممارســات النقــد المعجمي في الغالب.

وقد أمكن رصد ثلاثة محاور توزع عليها منجز إبراهيم عوض في النقد المعجمي، وهي:

1. نقد المعجمات اللغوية (معاجم الألفاظ اللغوية، كمــا في (أ؛ ب) مما تعلق بنقــد القــاموس (المنجــد) ونقــد الإفصــاح في اللغة.

2. نقد الموســوعات العامــة كمــا في (هــ، و) ممــا تعلــق بنقــد الموسوعة العربية الميسرة ، ودائرة المعارف الاستشراقية (المختصرة).

ج. نقــد الموســوعات المختصــة كمــا في (د) ممــا يتعلــق بنقــد موسوعة المستشرقين.

وفحص عنوانان كثير من هذه الدراسات يكشف عن حضور مؤشر لغوي دال على النقد من مثـل: نظـرات، وأباطيـل وأضـاليل، إلخ

ثالثا: مجال الثقافة العربية الإسلامية.

إن تحليل محتويات هذه الدراسات التي أنجزها الـدكتور إبــراهيم عــوض، ورد الانحرافـات الــتي أحـاطت بهـا تربـط هـذه الدراسـات وتشـدها لتنتمي إلى حقـل دراسـات الثقافـة العربيـة الإسلامية.

رابعا: مجال دراسات الهوية وعلم القومية.

إن فحص كثافة العناية برد التحريفات والانحرافات التي جاءت محيطة بمعلومات ما تحت المـداخل الاعتقاديـة والدينيـة والعباديـة والتشريعية والأعلام الإسلامية والتاريخ الإسلامي تحكم بانتمـاء هـذه الدراسـات النقديـة إلى حقـل دراسـات الهويـة الإسـلامية، وعلم القومية الذي يستهدف حماية محددات القومية الإسلامية.

وليس من شك لـدينا في قابليـة هـذه الدراسـات لاتسـاع جغرافية انتماءاتها المعرفية، وتمددها، ولكن هذه الأربعة الانتمـاءات هي أظهـر مـا يكشـف عنـه تحليـل هـذه الدراسـات من عنواناتهـا وخطـاب مقـدماتها، وتحليـل المعلومـات المنقـودة وفـق الحقـول المعرفيـة الإسـلامية والعلاقـة بين المعجم والهويـة أو بين المعجم ورؤية العالم من القضايا التي تقع في الصميم من البحث المعجمي يقول الدكتور حسن حمزة :" إن المعجم هو المكان الطـبيعي الـذي يعكس نظرة العالم إلى اللغة، وهو يعكس أيضا اللغة وتطـور أهلهـا "(3)

(2) النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض: دراسة في المجالات

تتنوع مجالات النقد المعجمي في منجز الدكتور إبراهيم عوض في هذه الميادين، وهو تنوع تابع لمعايير تقسيم هذه المجالات، تبعـا

لأنواع الأعمال المرجعية مشغلة الانتقاد من جانب، وتبعا المنهج الرد على الانحرافات العلمية التي تورط فيها صانعو هذه الأعمال المرجعية، وتصنيفها عند انتقادها من جانب آخر.

وهو ما يستتبع معالجة هذا المطلب وفقا لما يلي:

1.2 مجالات النقد المعجمي تبعا للنوع التصنيفي للأعمال المرجعية المنتقدة.

2.2 مجالات النقد المعجمي تبعا لمنهجية الرد والانتقاد.

3.2. مجالات النقد المعجمي تبعا لأصول الصناعة المعجمية.

وفيما يلي بيان ذلك، وتحليله:

(1.2) مجالات النقد المعجمي تبعا للنوع التصنيفي للأعمال المرجعية المنتقدة:

سبق هنا بيان أقسام الأعمال المرجعية ، وتوزعها على ثلاثة أنواع تصنيفية هي:

1. المعاجم اللغوية العامة.
2. المعاجم اللغوية المختصة أو النوعية.

ج. الموسوعات العامة والمختصة.

وقد كشف فحص الوعي هذه الأعمال المرجعية عن إدراك ظاهر بطبيعة انتماءاتها التصنيفية. والتصنيف المعجمي واحد من أهم أعمدة البحث المعجمي، كما يقرر هارتمان في كتابه : المعاجم عبر الثقافات (ص/60) حيث يقول إن أحد أهم التخصصات :" في البحث المعجمي هو التصنيف النوعي للمعاجم dictionary typology، ويعني بطرق تصنيف تشكيلة واسعة من المعاجم التي نجدها في العالم".

وقد ظهر من تحليل منجز إبراهيم عوض في النقد المعجمي نوع وعي حقيقي بتصنيف الأعمال المرجعية من المعجمات والموسوعات التي نهض بنقدها، أو نقد المشكلات الثقافية التي وردت في التعليق على بعض مداخلها.

وتحليل خطابات المقدمات لمفردات منجزه في النقد المعجمي يدعم ذلك الذي نقرره في حقه، وفيما يلي من نصوص دالة على ذلك نوردها ثم نحللها:

1) يقول الدكتور إبراهيم عوض في [النزعة النصرانية في قاموس المنجد(ص/7؛9]:" المنجد ***قاموس*** ... ويشيع بين الطلاب اقتناؤه؛ لأنه ***معجم*** عصري" ويقول :" المنجد هو ***قاموس***" ويقول(ص/10) " المنجد إذن ***معجم***" ويقول(ص/15):"وقد اعتمد المعجم..." [وانظر: ص13/3؛ 20/8؛32/11؛ــ 34/16؛36/5؛37/9؛39/19؛43/13-15؛ 47/3؛ص48/8]وغير"؛ ذلك من المواضع التي يشيع فيها استعمال : مصطلحي المعجم والقاموس في التعبير عن: المنجد.

-ويقول في الفصل الذي عقده لنقد الإفصاح لحسين يوسف موسى، وعبد الفتاح الصعيدي في[من ذخائر المكتبة العربية، ص/251]:" و***المعجم*** الذي نعرض له بالتحليل ***والنقد*** في هذا الفصل هو: معجم" الإفصاح في فقه اللغة للأستاذين المصريين المعاصرين: حسين يوسف موسى، وعبد الفتاح الصعيدي. وقد كان الأول مفتشا أول بالتعليم الثانوي، أما الثاني فكان عضوا بمجمع اللغة" بالقاهرة.
- ويقول (ص/251) :" وقد صدر هذا المعجم لأول مرة عام 1929م(1348هـ)" ويقول : "الإفصاح في فقه اللغة" من ذلك النوع من المعاجم المرتب حسب الموضوعات، وهو مقسم إلى ثلاثة وعشرين بابا تغطي الموضوعات الموجودة في دنيا البشر".
وقد تكرر استعمال مصطلح المعجم في التعبير والمعالجة النقدية لمسائل هذا العمل المرجعي في كثير من المواضع في هذا الفصل [انظر: ص253/15-19-20؛254/5؛255/3-16؛ـ 257/2؛ 258/6؛263/10؛269/2؛272/4] وغير ذلك من المواضع.
من هذه النصوص يتضح وعي إبراهيم عوض الظاهر بالطبيعة التصنيفية للمعجميين، والإفصاح في فقه اللغة، بما هما معجمان لغويان عامان.
ولم تقف حدود علامات الوعي بالطبيعة التصنيفية لهذين المعجميين اللغويين عند حدود الاعتراف في التعبير عن انتمائهما التصنيفي، وإنما تجاوزت هذه الحدود إلى علامات أخرى شديدة الأهمية من مثل:
أولا: الربط بين معجم الإفصاح وتاريخ المعجمية العربية التراثية العريقة، وتطور التصنيف في المعجمات الموضوعية،

وهـو مـا يعـني اسـتثمار معلومـات التـأريخ المعجمي للصـنف الخـاص بالموضـوعات في بيـان نـوع هـذا المعجم، وعراقـة منهجـــه، واتصــــاله بـــتراث ممتـــد بلـــغ الــــذروة في نموذج :المخصص، لعلي بن إسماعيل بن سـيدة الأندلسـي ت 458هـ.

ثانيا:استثمار تقنيات الصناعة المعجمية بمـا يكشـف عن وعيـه بطبيعة هذين العملين المرجعيين بما هما معجمان لغويـان من مثــل: طــرق الــترتيب للمــداخل، وطــرق شــرح المعــنى، ومعلومـات التعليـق على أبنيـة المـداخل من جهـتي الشـكل والمعنى.

(ب) وفيما يتعلق بوعي إبراهيم عوض بتصنيف بعض الأعمــال المرجعيـة ضـمن المعجمـات المختصـة أو النوعيـة نـورد لـه النقول التالية:

- يقـول :(ذخـائر المكتبـة العربيـة، ص/160) :" وقـد سـمى ياقوت كتابه : معجم البلـدان. وهـو اختصـار في التسـمية، وإلا فالكتاب ليس مقصورا على ذكر البلدان وحدها".

ويقول (ص/161) : "إنه يقدم للقارئ ***مفاتيح المصطلحات والألفــاظ الفنية*** الــتي يكــثر ورودهــا في المعجم؛ كالبريــد، والفرسـخ والميـل والكـورة والرسـتاق والصـلح والسـلم والقـوة و الخراج...وهي كما ترى مصطلحات جغرافية وإدارية وفقهية.

ومن هذه النصوص يتضح لنا أن الدكتور إبراهيم عوض يصنف معجم البلدان ضمن المعاجم المختصة الـتي تعـنى بالألفـاظ الفنيـة الجغرافيــة في الأســاس، ومــا يــدور في فلكهــا من مصــطلحات مقترضـة من المجـالات الإداريـة والفقهيـة ممـا انتقلت إلى مجـال المصــطلحية الجغرافيــة في الــتراث العلمي الجغــرافي العــربي الإسلامي.

وهذا التنصيف هو أظهر الانتماءات المعرفية بمقياس كثافة ترديد لفـظ " معجم" في المعالجـة التصـنيفية النقديـة لهـذا العمـل المرجعي.

ولكن الملاحـظ أنـه أحيانـا يسـتعمل مصـطلحا آخـر هـو الموسوعة" يصف به هذا العمل في مثل قولـه: (ص162-163) :" وقد سماه ياقوت..." معجم البلدان على سبيل الاختصار، ويقول إن هــذه التســمية مطابقــة لمعنــاه(1/15) وهــو مــا يتابعــه فيــه كراتشكوفسكي(تـاريخ الأدب الجغـرافي1/340) وهـذا الـذي يقـول

ياقوت ظلم لنفسه وغمط من حيث لا يدري لجهده الجبـار في هـذا الموسوعة العملاقة... فمن الواضح أن مراد " البلدان" لا تشكل إلا جـزءا واحـدا من مـواد المعجم، لقـد اقتصـر يـاقوت في تسـمية معجمـه – على أول شـئ ذكـره من محتويـات هـذا المعجم، وهـو " البلدان".

وهذا نوع من التردد في تصنيف هذا المعجم المرجعي، يبدو مقبولا ، وله ما يسوغه وهـو في الحقيقـة عمـل ينتمي تصـنيفيا إلى المعجمــات الموســوعية المختصــة، فهــو معجم بمعيــار الــترتيب والوظيفة ، وهو موسوعة بمعيـار المـادة والمعلومـات وهـو مختص بمعيار الميدان والمجال المعرفي وبمعيار الوظيفة الـتي اسـتهدفت التعليم والثقافة.

ج. وقد ظهر وعي إبراهيم عـوض من جـانب أخـير بقطـاع آخـر من الأعمال المرجعية المتمايزة من المعجمات وهو الموسوعات العامة والمختصة.

وقد تناولت سهمته في البحث المعجمي والموسوعي معالجة الموسوعات التالية في ثلاثة دراسات هي:

أولا: 1993م:

موسوعة المستشرقين ، لعبد الرحمن بدوي.

ثانيا: 1995م:

نظرات إسلامية في ***الموسوعة*** العربية الميسرة.

ثالثـا:***دائرة المعارف*** الإسـلامية الاستشـراقية: أضـاليل وأباطيل.

صحيح أن هذه الأعمال الثلاثة تابعت ما سمي به أصحاب الموسوعات أعمالهم في الغالب وهـو التسـميات الـتي اسـتعملت مصطلحي:

1.الموسوعة 2. دائرة المعارف.

وهما مصطلحان مترادفان ظهرا في مراحـل تاريخيـة معاصرة ترجمة للمصطلح الأوروبي "encyclopedia"

ولكن الدكتور إبراهيم عوض خالف هذا المبدأ في عنوان دراســته الأخــيرة عنــدما اســتعمل: دائــرة المعــارف الإســلامية الاستشــراقية بــدلا من العنـوان الـذي نشــر بــه العمــل المــرجعي المختصر لها، وقد نشره الدكتور راشد البراوي بعنوان : الموسـوعة الإســلامية الميســرة ، يقــول (1/أ من تقــديم الترجمــة العربيــة، للموسوعة الإسلامية الميسرة، إشراف : جب، وكـالمرز، ترجمـة د.

راشد البراوي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مكتبة الأسرة، 2013م) " أخرجت الهيئة المختصة دائرة معارف مصغرة عن الإسلام، وهي التي تقدمها بعنوان : ***الموسوعة*** الإسلامية الميسرة".

وقد استقر العرف العلمي على استعمال مصطلح الموسوعة، ربما لاعتبارات لغوية(كلمة في مقابل كلمتين في دائرة المعارف)، والشيوع والانتشار، ووضوح الدلالة.

وقد كشف تحليل خطاب مقدمات هذه الدراسات الثلاثة وعي الدكتور إبراهيم عوض بالبعد التصنيفي لهذه الأعمال المرجعية الثلاثة، وهو انتماؤها جميعا إلى نوع العمل المرجعي المعروف باسم الموسوعة.

ومن أقواله الكاشفة عن ذلك الوعي، ما يلي:

(من ذخائر المكتبة العربية، ص273) : "وتحتوي موسوعة المستشرقين على تراجم لمئتي مستشرق ونيف من جنسيات مختلفة" وقد تكرر استعمال هذا المصطلح في مواضع كثيرة من دراسة الدكتور إبراهيم عوض كما في(ص274/16؛27/5؛283/10) وغير ذلك من المواضع.

ويقول في نظرات إسلامية في (الموسوعة العربية الميسرة، ص7):" تعريف بالموسوعة العربية الميسرة هي: ***موسوعة*** في مجلد واحد ضخم" وقد تكرر منه ذلك الوصف العلمي في مواضع كثيرة من(8/3؛13/2؛15/6؛49/8؛80/1؛ 83/11؛85 /2) وغير ذلك من المواضع.

ويقول في (دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية : أضاليل وأباطيل، ص5)؛ "أصدر المستشرقون... موسوعة كاملة عن الإسلام دينا، وتاريخا، وحضارة وآدابا وعلوما واقتصادا وسياسية وأعلاما تسمى في العربية بدائرة المعارف الإسلامية... وبعد صدورها بفترة بدا لهم أن ينتخلوا من بين موادها التي تغطي كل أوجه الحضارة الإسلامية الخاصة بالدين وعلومه وأعلامه، ثم أصدروا ذلك في مجلد واحد بعنوان:

(shorter ***encyclopaedia*** of Islam)

يجد القارئ خلاصة الفكر الاستشراقي فيما يخص ديننا ورجاله"

ثم يقول : وقد ترجمها إلى العربية الدكتور راشد البراوي : وأصدرها ... باسم: الموسوعة الإسلامية الميسرة".

وقد تكرر استعمال مصطلحى الموسوعة، ودائرة المعارف في دراسة الدكتور إبراهيم عوض في مواضع كثيرة من مثل:(ص 6/5؛ ص21/3؛ 101/9؛ 187/2) وغير ذلك من المواضع.

وهذه النقول تعكس إدراك الدكتور إبراهيم عوض الظاهر لطبيعة هذه الأعمال المرجعية في انتمائها إلى نوع الموسوعات العامة أو المختصة النوعية بمجال معرفي بعينه.

وهو ما يحملنا على الاعتراف بأن الدكتور إبراهيم عوض واحد من أسماء معدودة تنتمي إلى مجال خدمة البحث العلمي المعجمي الموسوعي من ناحية الوعي بالنطاقات التصنيفية التي تدرك فروق ما بين الأعمال المرجعية المنتمية إلى المعجمات من جانب والتي تنتمي إلى الموسوعات من جانب آخر.

وبات واضحا أن منجزه في النقد المعجمي والموسوعي قائم على الوعي بما يلي:

أولا: التفريق بين الأنواع المتمايزة من الأعمال المرجعية.

وتوزعها على نوعين هما:

1. المعجمات ب. الموسوعات.

ثانيا: التفريق بين ما يعالج مداخل لغوية (ألفاظ/ كلمات) وما يعالج مداخل علمية، وهو ما أنتج وعيه بمعاجم لغوية وغير لغوية.

ثالثا: التفريق بين ما يتناول ميدانا مختصا اصطلاحيا، ميادين أخرى عامة غير فنية أو اصطلاحية، وهو ما أفرز وعيا بالأنواع التصنيفية التالية:

1. معاجم عامة.
2. معاجم مختصة.

ج. موسوعات عامة.

د. موسوعات نوعية مختصة.

رابعا: ظهور نوع إدراك مستتر لم يستعلن صراحة باختلاف الوظائف في توزعها على التصنيفات المختلفة للأعمال المرجعية، فقد ظهر من تحليل دراسات الدكتور إبراهيم عوض نوع وعي بأن وظيفة المعجمات هي مساعدة الباحثين والمستعملين، بما هي أعمال مرجعية تستهدف مساعدة المستعملين وأن وظيفة الموسوعات هي التعليم والتثقيف، وهو المر الذي نلمحه من طول التعليقات التي ترد تحت مداخلها مقارنة بقصر التعليقات تحت مداخل المعجمات.

(2.2) مجالات النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض

من منظور منهجية الرد والانتقاد(المنهجية الموضوعية)

إن فحص منجـز إبـراهيم عـوض في النقـد المعجمي والموسوعي يكشف عن تبنيه منهجين ظاهرين في معالجته النقديـة لمـا تعـرض لـه من أعمـال مرجعيـة معجميـة وموسـوعية وهاتـان المنهجيتان الغالبتان هما:

1. منهجية النقد الموضوعي(المعرفي).
2. منهجية النقد المتابع(الشكلي/ البنائي).

وفيما يلي بيان ذلك، والتدليل عليه.

(2.2.أ) منهجية النقد الموضوعي (المعرفي)

إن فحص الأعمال التالية يكشف عن الدخول إلى نقد عدد من الأعمال المرجعية المعجمية والموسوعية من باب بيان الأخطاء والانحرافـات الـتي وقعت فيهـا والتنبيـه عليهـا بعـد تـرتيب هـذه الانتقادات وتبينها وفق المجالات والميادين والعلوم.

1.النزعة النصرانية في قاموس المنجد.
2. نظرات إسلامية في الموسوعة الميسرة.
3. دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية : أضاليل وأباطيل.

إن هذه المنهجية النقدية التي تنبع من جمع الانتقادات وترتيبها وفـق المجـالات والموضـوعات تـرعى منظـور المسـتعمل، وتسعى على صيانة هويته، وحمايتهـا من طريـق كشـف الانحرافـات والأخطاء المعرفية التي وردت في الأعمال المرجعيـة موضـع النقـد والرد.

وقد مثل موضوع (الإيمان) أو (العقيدة) الركيزة الأساسية في انتقادات إبراهيم عوض لما ورد في هذه الأعمال الثلاثة.

وهو الأمر الـذي يكشـف عن مركزيـة الفكـرة الإيمانيـة الاعتقادية في تصور بناء الهوية المميزة للعقل المسلم أو الشخصية المسلمة من غيرها من العقول أو الشخصيات الأخرى.

وهو أمر يستند- كذلك – إلى إدراك واع للوزن النسبي لقضية الإيمــان / والاعتقــاد بمــا هي أصــل أصــول بنــاء التصــورات " والأيديولوجيات" وتأسيس رؤية مائزة للوجود والعالم.

وهو ما نلمس أدلة عليه في نقده العام للنزعة النصرانية في قاموس المنجـد، وقـد طـالت انتقاداتـه الحقـول المعرفيـة الفرعيـة التاليـة: أولا: الإطـار التنظـيري، حيث ظهـر وعيـه بطبيعـة العمـل المرجعي ، وأنه(ص/1) :" إذن معجم نصراني " وهو من ثمـة يمثـل

الـرأي النصـراني ، ويعكس المشـاعر النصـرانية، ويعطي الصـدارة دائما لكل ما هو نصراني"!

وهو ما يجعل سهمة إبراهيم عوض هذه واقعة في الصميم من دراسات المشكلات الثقافية في المعجمية المعاصرة.

ثانيا: الإطار التطبيقي، حيث غطت مراجعة إبـراهيم عـوض النقديـة لقاموس المنجد النطاقات الفرعية المعرفية التطبيقية التالية:

1. شيوع الروح النصرانية في المعجم، لتصل إلى حدود التحريـر، حيث لاحظ غياب البسملة عن المعجم، في حين لاحـظ حلـول البسـملة وفـق الصـيغة النصـرانية، بأقانيمهـا الثلاثـة، وغيـاب وصف القرآن بالكريم، وغياب الصلاة على النـبي ، صـلى اللـه عليه وسـلم، وغيـاب الترضـي عن الصـحابة رضـي اللـه عنهم (ص/10-11).
2. غيـاب المـداخل المرتبطـة بالمعرفـة الإسـلامية، من مثـل : الحديث النبوي/ وأعلام المحدثين / وكتب الصحاح، في مقابل الإفراط في إيراد المداخل المرتبطة بالنصرانية واليهودية.
3. اعتماد الشواهد المعجميـة من الكتـاب المقـدس، وهـو خـروج عجيب على نظرية الاستشهاد المعجمي في الـدرس اللسـاني العربي القديم والحديث معا، ولاسيما أن الكتاب المقـدس في أصله " ***غير عربي***"!
4. شيوع الـروح العنصـرية وغـير العلميـة في معلومـات التعليـق على المداخل (ص/20) بقصدين ظاهرين:

1. تبرئـة التصـورات النصـرانية من كـل معـنى أو تصـور غـير عقلي أو منطقي.

ب.السكوت عن المعلومات التي من شانها بيان صحة التصور الإسـلامي، كمـا لاحـظ إبـراهيم عـوض في التعليـق على مـدخل (الفارقليط/البارقليط)قول (ص/41) : " والملاحظ أنه لم ينص (أي محـرر المعجم) على معناهـا عنـد المسـلمين الـذين يقـدمون الدلائل اللغوية والتاريخيـة على أنهـا تعـني النـبي محمـد صـلى اللـه عليه وسلم"!

ومن هذه العناصر يتضح أن النقد المعجمي الذي ركز على فضح الانحرافات والأخطاء التي وردت في قاموس المنجد استهدف كشف ما كان من النخبة النصرانية في العصر الحديث من استثمار للمعجم المدرسـي بمـا هـو مرجـع مسـاعد ومهم في التحصـيل

الدراسـي، وبنـاء التصـورات الثقافيـة – في بنـاء تصـورات اعتقاديه ضارة بالإيمان الإسلامي.

وهو ما يعكس أن تاريخ المعجمية العربية المعاصرة في جانبه غـير المسـلم يحتـاج إلى فحص وتحليـل قفي ضـوء المنظـور الثقافي في النقد المعجمي بعد زمـان طويـل يصـدر على أنـه نهض وقام لدواع وطنية وقومية وعربية!

ولا يقف الأمر في منجز إبراهيم عوض في النقد المعجمي من منظور موضوعي ومعرفي عند حـدود انتقـاد النزعـة النصـرانية في قاموس المنجـد، ولكنـه تجـاوزه إلى الأعمـال المرجعيـة الأكـثر ارتباطـا بوظيفـة التعليم والتثقيـف وهي الموسـوعات أو دوائـر المعارف، سواء أكانت عربية، أو غير عربية.

ففي دراسته النقدية (نظرات إسلامية في الموسـوعة العربية الميسرة) طالت انتقاداته وردوده على الانحرافات والأخطاء العلمية النطاقين التاليين:

أولا: النطاق التنظيري، حيث ظهر وعيه يما يدعم الروح عير العلمية الكامنة في ثنايا العمل يقول(ص/7) :" وقد أسهمت مؤسسة فـورد الأمريكية بمعظم النفقات التي تطلبها إخراج هذه الموسـوعة كمـا قـامت على طبعهـا مؤسسـة فـرانكلين الأمريكيـة، واعتمـد محـررو الموسوعة إلى حد كبير على " موسوعة مكولوميبا فايكنج دسك/ The Colombia Viking Desk encyclopedia

وعلى إدارة تحريرها والعلماء الذين حرروها وأشرفوا عليها؛ أي أن أمريكا وراء هذا العمل بأموالها وتوجيهها".

وهو أمر يعيد التذكير بما كشفت عنه " ساندرز" من دور المخـابرات الأمريكيـة في توجيـه الشـأن الثقـافي؛ على مسـتوي الأفكار والمؤسسات والإصـدارات؛ في العـالم العـربي، في كتابهـا : (من دفع أجر الزمار)؟!

ثانيا: النطـاق العملي /التطـبيقي، حيث قسـم ردوده وانتقاداتـه لمـا ورد في هذه الموسـوعة من انحرافـات وأخطـاء تقسـيما موضـوعيا معرفيا، ضم المجالات التالية:

1. الأنبياء(ص ص13-25).
2. الأديان وكتبها وأصحابها(ص ص25-40).

ج. الغيبيات (ص ص40-48).

د. مسائل الفقه(ص ص 48-599).

هـ. النواحي الاجتماعية والسياسية(ص ص 6-649.

و. التاريخ والجغرافيا(64-78).
ز. تراجم ا لأشخاص (78-94).
ح.متفرقات(94-99).

وتأمل هذه المباحث يكشف عن ارتفاع الوزن النسبي لما يتعلــق بالــدين بــالمعنى الاصــطلاحي الضــيق، حيث شــغل بــرد الانحرافـات الـواردة عن معلومـات البـاحث(أ؛ب؛ج؛د) وفي الـوقت نفســه شـغل أمــر العنايــة بقضـية الإيمــان / والاعتقـاد على الأوزان النسبية ، حيث عالجتها المباحث الثلاثة الأولى (أ؛ب؛ج) بنسبة مئوية تقترب من 56% تقريبا من حجم الدراسة النقدية لهـذه الموسـوعة العربية الميسرة.

وقد تناولت انتقادات الدكتور إبراهيم عوض المسائل التالية:

1. غياب مداخل كثيرة خاصـة بعـدد من الأنبيـاء، ولاسـيما الأنبيـاء العرب فيما عدا النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم(ص/17).
2. تبـني تصـورات أهـل الكتـاب في عـدد من المـداخل الخاصـة بالأنبياء، وانتشار مداخل للوعاظ والمتصوفة النصارى(ص13)، وشيوع الروح الكتابية التي تـرى في الأنبيـاء أشخاصـا عـاديين غير معصومين، تنسب لهم جوانب قاتمة من الحياة(ص15).
3. تبــني اعتقــادات النصــارى من دون عــزو أو نســبة ذلــك لهم وحدهم، ولاسيما فيما يخالف عقيدة المسلمين، كمـا نـرى في عقيــدة الصــلب عنــدهم(ص24)) يقــول :" على أن العقيــدة النصرانية في صلب المسيح عليه السلام مبثوثة في عدد غــير قليل من المـواد الـتي تحتـوي عليهـا الموسـوعة دون أن ينص على أن ذلـك هـو مـا يعتقـده النصـارى، أو يـورد رأي الإسـلام فيه".

وبتحليل بقية الفصول الأخرى التي تنتقد ما ورد في هذه الموســوعة من معلومـات التعليـق على الأديـان وكتبهـا وأصـحابها، والغيبيات، ومسائل الفقه، نجد أن الموسـوعة خـالفت الحقيقـة في كثير من المداخل الدينية، ومن ذبك:

1. نسبة التوحيد إلى الأديـان الثلاثـة السـماوية الكـبرى: اليهوديـة والنصــرانية والإســلام، من أن اليهوديــة والنصــرانية زعمتـا أن الله تعالى ولدا.
2. إيــراد المــزاعم الــتي تقــرر النقــاء العــرقي لليهــود، ونقــاء شريعتهم!

وهي أساطير شائعة يروجها اليهود عن أنفسهم، لم يكن يليق بالموسوعة العربية إيرادها.

3. إيراد الزعم بأن التوراة هي كتاب الله المنزل على موسى كما قرر القرآن، وهو أمر غريب غير صحيح؛ ذلك أن القرآن حين يذكر التوراة فإنه يقصد تلك التوراة التي أنزلت على موسى قبل أن تتلاعب بنصوصها وبتفسيراتها أيدي الهوى والتوظيف اليهودية"!

وفحص انتقادات الدكتور إبراهيم عوض فحصا هادئا بنتيجة مفادها عدم خلوصها للرد على المعلومات المغلوطة والمنحرفة والناقصة فقط، وإنما يتجاوزها إلى نقد بعض مسائل المنهجية المتعلقة بالصناعة، أو نظرية المعجم وبناء الموسوعات ، ومن ذلك:

1. انتقادات تورط الموسوعة في ملامح من التشتت الموسوعي، نتج من توزيع معلومات القضية الواحدة على مداخل متباعدة من دون تطبيقات التماسك المفهومي أو المعجمي، يقول (ص57)" إن تجزئة الموضوع (الواحد)... وتوزيعه على أنحاء الكتاب هو من العيوب"!
2. انتقاد عدم الدقة في صياغة التعليقات على عدد من المداخل، يقول(ص/58) " على أن عدم الدقة في صياغة الأحكام الفقهية موجود هنا".

ومن المدهش المثير للإعجاب ظهور الوعي بأن هذا النقد لانحرافات هذه الموسوعة يولد من الرحم العلمي الحريص على تصحيح المعلومات طلبا لعافية العقل العربي المسلم المعاصر كما يولد من الرحم المهني الذي يدرك طبيعة الوظائف المنوطة تحقيقها بالموسوعة بما هي عمل مرجعي يتغيا تحقيق التعليم والتثقيف.

كما يولد من رحم الهوية الحاضرة يقول(ص99) " إن هذه الردود والانتقادات تستهدف تنقية هذه الموسوعة من "الثقوب والثغرات في جدار ***صمودنا الروحي والفكري والنفسي"!***

وبمثل هذه الروح الإيمانية / العلمي توجه الدكتور إبراهيم عوض إلى نقد الانحرافات والأخطاء التي وقعت في الموسوعة الإسلامية الميسرة في كتبه (دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية: أضاليل وأباطيل).

وهذا العمل أصرح من سابقيه في بيان الحرص على الهوية الإيمانية والثقافية التي تتهددها هذه الموسوعة الاستشراقية، وهذا

الحكم وارد من الضـــميمة الإيضـــاحية في العنـــوان المتمثلـــة في (أضاليل وأباطيل).

وقد توزعت الردود والانتقادات التي علقها الدكتور إبراهيم عوض على الموضوعات والحقول المعرفية التالية:

1. القرآن الكريم. ب. محمد صلى الله عليه وسلم.
ج. العقيدة. د. الأمور الفقهية.
هـ. التاريخ. و. المسائل اللغوية.
ز. ترجمة النصوص القرآنية والتعليق عليها في الموسوعة

وتحليل الكثافة المادية للحقول المعرفية مشغلة الردود والانتقـادات يـدعم مـا ظهـر في العملين المرجعـيين السـابقين من تعالي الوزن النسبي للعناية بمحددات الهوية الإسلامية.

فقد شغلت العناية بحقول الدين بالمعنى الواسع خمسة مباحث من إجمالي سبعة مبـاحث هي(أ؛ ب؛ ج؛د؛ز) ، بنسـبة مئويـة تقترب من 55% تقريبا.

وتأمل هذه الترتيب الموضوعي يخرج بنتيجة مفادها الحرص الشديد على الأصول المؤسسة للإيمان الإسلامي، فـالقرآن الكـريم والنبي صلى الله عليه وسلم والعقيدة أصول كلية مؤسسة للتصــور الإسلامي.

كما أمن تحليل هذا البناء المنهجي للردود والانتقادات تكشف عن وعي مستقر بما جاءنا من نظرية تصنيف العلـوم في الحضـارة العلميـة عنـد المسـلمين الـتي تقسـم العلـوم على قسـم للعلـوم الشـرعية، بمـا هي علـوم غايـات وهـو القسـم الـذي انضـوى تحتـه المباحث: (أ؛ب؛ج؛د) وقسم للعلوم العربية بما هي علـوم آلات وهـو القسم الذي انضوى تحته المبحثان (هـ؛ و).

وقد كان المنطق المعرفي (الإبستمولوجي) يقتضي ضم الانتقادات والردود التي علقها إبراهيم عوض على ترجمـة النصـوص القرآنية والتعليق عليهـا في الموسـوعة إلى المبحث الأول المختص بـالردود على الانحرافـات الـتي وقعت من الموسـوعة نحـو الكتـاب العزيز، أي كان الواجب أن يـرد المبحث(ز) بعـد المبحث (أ) ملحقـا له، أو تكملة لمسائله!

وقد جاءت الردود في هذه الدراسة النقدية لهذه الموسوعة الاستشراقية موزعة على نطاقين هما:

أولا: النطاق التنظيري الذي يكشف عن الوعي بطبيعة الانتماء المعرفي لهذا العمـل المـرجعي، بمـا هـو موسـوعة تسـتهدف العبث بمحددات الثقافية للهوية الإسلامية.

يقول (ص/5):" وقد عكفت على هذا الكتب(الموسوعة) أقـرؤه، وأتمعن فيـه، فهـالني مـا يسـوده من ***انحـراف*** عن المنهج العلمي، ***وعــداوة بــارزة*** للإســلام، ورســوله وكتابــه، وعقائــده، وشرائعه، ورغبة حارقة في تلطيخ كل شئ فيه، و لم أجد مرة أحدا من كتاب الموسوعة(ومحرريها) قد تحدث عن ديننا ورسولنا وقرآننا بشـــــئ من رحابـــــة الصـــــدر وســــعة الأفق...

"وقــد فعــني ذلــك كلــه إلى ***الكتابة*** عن هــذه الموســوعة، ***وتبيين مـا فيهـا من انحـراف*** عن منهج البحث العلمي، وإلقـاء الضوء على الأخطاء الرهيبة والتناقضـات الخطـيرة الـتي تطفح بهـا وتنبيه القارئ إلى النوايا البشعة التي تكمن خلف ذلك"!

ثانيـا:النطـاق التطـبيقي / العملي، وهـو النطـاق الـذي غطى الانتقادات والردود العلمية للأخطـاء والانحرافـات الـتي وقعت في المعلومـات الـتي أوردتها الموسـوعة في سـياق التعليـق على معاني المداخل المختلفة.

وهي الانتقادات والردود التي جمعها الدكتور إبراهيم عوض، ورتبها مفهوميا تبعا للحقول المعرفية التي تـرعى العلـوم الشـرعية والعربيـة، كما ممر بيانه هنا

وقد تناولت هذه الردود والانتقادات القضايا و المسائل العلمية التالية:

ففيما يتعلق بالدفاع ع الكتاب العزيز يقرر الدكتور إبراهيم عوض في مواجهة بوهل :

1. رد دعوى تطور القرآن الكريم، وتغـير صـياغته مـع الـزمن، وهي دعوى ساقطة نبه على الكتاب العزيز في قولـه قـل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا مـا يـوحى إلي [سورة يونس 10/15]
2. إسـقاط دعـوى وجـود ألفـاظ يهوديـة ونصـرانية في سـورة الفاتحة ! بتحليل تراكيب السورة الجليلة في مقابل الأفكار اليهوديـة والنصـرانية، ذلـك أن رب العـالمين مثلا تصـور إسلامي، في مواجهة تصور يهودي يرى في الله تعالى إلهــا لبـني إسـرائيل فقـط، وأن يـوم الـدين فكـرة إسـلامية

خالصة في مواجهة" صمت العهد القديم في الآخرة والحساب والثواب العقاب"(ص/16).

3. إسقاط دعوى لعن القرآن الكريم يؤسس لديانة غير رهيفة ولا رقيقة بالاستشهاد بآيات كثيرة من الأناجيل مملوءة " بالشتائم والعبارات الخشنة التي نسبها العهد الجديد لعيسى عليه السلام حقا أو باطلا" (ص/17).

إن المنطق العقلي والإيماني لا يسوي بين المؤمنين والمجرمين!

وفي مواجهة بوهل كذلك محرر المدخل الخاص بمحمد صلى الله عليه وسلم يقرر ما يلي ردا وانتقادا ودفاعا وبيانا للحقيقة العلمية المفترى عليها:

1.دفع اتهام مصادر السيرة النبوية بلا دليل وقد بين الدكتور إبراهيم عوض تناقضا منهجيا من بوهل الذي رد هذه المصادر العلمية، واتهمها وهو في الوقت نفسه يعتمدها في بناء مادة ما يكتبه؛ يقول : (ص/21) :"إن هذا الكاتب الذي رفض تلك المصادر هو نفسه الذي تكرر رجوعه لها، واعتماده عليها وإحالته إليها على مدى مقاله"!

2. إسقاط دعوى وثنية النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته، ولو كان لواجهه مشركو العرب عند انتقاله لدعوتهم إلى الإسلام : وبعض الشعائر المنسوبة إلى الوثنية مما كان يمارسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ليست من الوثنية في شئ، كالذبح، فهي شعيرة من لدن إبراهيم عليه السلام.

3. إسقاط دعوي تأثر النبي صلى الله عليه وسلم فكريا بأهل الكتاب، وهي تهمة عاصرت زمان التنزيل، وتكفل الكتاب العزيز بهدمها.

4. إسقاط دعوى الأساس السياسي فقط الذي حكم هجرة النبي صلي الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، يقول(ص 41):"إن الاتفاق الذي تم بينهم (أهل المدينة) وبينه عليه السلام قائم على ***أساس ديني*** لا سياسي" ويشير في الهامش: إلى أنه سبق منه رفض الملك والزعامة في بدء دعوته في مكة المكرمة!

5. إسقاط دعوى عدم الاتصال بالمقوقس عظيم القبط في مصر بذكر آثار هذا الاتصال الماثل في إهدائه : مارية القبطية

وأختها سيرين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وزوجهما وإنجابهما في المدينة ، إبراهيم من مارية من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن من سيرين من حسان بن ثابت رضي الله عنه.

وفيما يتعلق بما ورد في هذه الموسوعة من أخطاء وانحرافات تتعلق بالعقيد يذكر الدكتور إبراهيم عوض في الرد عليها، وانتقادها ما يلي:

1. إثبات معرفة العرب الجاهليين للملائكة في مواجهة إنكار الموسوعة لذلك؛ بنصوص من الكتاب العزيز، والشعر الجاهلي لشعراء كعلقمة بن عبده، وأمية بن أبي الصلت والأعشى ميمون بن خنيس.
2. إسقاط دعوي وجود تناقضات بين أسماء الله الحسنى! بالإحالة إلى طبيعة اللغة المعبرة عن هذه الدلالات، وإرادة الكشف عن أسمائه سبحانه.
3. إسقاط دعوى تأثر القرآن الكريم في وصفه للجنة بما في النصرانية من تصاوير، بتحليل فيلولوجي ولغوي معا، يكشف فيه عن أن تصاوير النصارى تظهر الملائكة ذوي أجنحة والكتاب العزيز يتكلم عن أهل الجنة من المؤمنين!
4. إسقاط دعوى سيادة عقيدة الجبر في نهاية حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالاستناد إلى تزايد الطاعة والعمل الصالح والجهاد، يقول(ص/97) :ـ " وكيف تكون عقيدة المسلمين الأوائل هي الجبرية المطلقة وقد تحدوا مجتمعهم وقبائلهم وشقوا لأنفسهم طريقا مستقلا يعلو على ظروف القهر والتعذيب العنيفة القاسية التي واجهتهم...وفرضوا شخصيتهم على التاريخ الإنساني، وغيروا مجراه".

إن فحص هذه الدراسة النقدية للمشكلات الثقافية والمعرفية التي تورط فيها محررو هذه الموسوعة الاستشراقية المختصرة يكشف عن مجموعة من الملامح المهمة للغاية، هي:

1. الانطلاق من إرادة صيانة هوية العقل المسلم المعاصر، برد هذه الانحرافات والأخطاء الواقعة في ميادين الإيمان والاعتقاد، وأصوله المؤسسة من الكتاب العزيز، وشخصية النبي صلى الله عليه وسلم، والأحكام الفقهية التي جاء بها للعالمين.

2. تأسيس الردود والانتقادات في كثير من فصول هذا الدراسة على أساس فيلولوجي ولساني ظاهر جدا.

وهو الأمر الذي يظهر معه وعي إبراهيم عوض بسهمة اللسانيات أو العلوم اللغوية في دفع اتهامات الاستشراق ضد العلم الإسلامي، من جانب، كما يظهر معه الوعي بدوران المعرفة الإسلامية حول الكتاب العزيز بما هو المصدر والمرجعية الحاكمة للتصور الإسلامي للوجود والعالم، والكتاب العزيز في أصل النظر إليه : " معجزة لغوية" كما قرر علماء علوم القرآن المعاصرون من مثل: محمد عبد الله دراز ، ومحمد أبي زهرة وغيرهما.

3. وقوع تداخل في معالجة الردود، مع تبني الترتيب الموضوعي المعرفي، ففي الفصل الخاص بدفع تخليطات الموسوعة في مسائل الفقه وقعت مسائل اعتقادية بالأساس، من مثل الكلام عن التوحيد في(ص/127) يقول:" ويحاول كاتب مادة " شيبة" غمز توحيد المسلمين الذي اشتهروا به" وفكرة التوحيد تنتمي معرفيا إلى باب الاعتقاد والإيمان.
4. وضوح المنهجية الدقيقة في تتبع هذه الانحرافات بالعودة إلى النص الأصلي (غير المترجم) وهو ما كشف عما يلي:
   1. سقوط نصوص لم يترجمها المترجم العربي الدكتور راشد البراوي .
   2. تغييرات بالزيادة والنقصان والتبديل بلا مسوغ في أحيان كثيرة.

2.2 ب. منهجية النقد المعجمي والموسوعي المتابع(الشكلي/ البنائي) (المنهجية الشكلية)

ثمة مجموعة أخرى من بحوث منجز إبراهيم عوض اتبعت المنهجية الشكلية في رد عدد من الأعمال المرجعية من نوع المعجمات والموسوعات.

ويقصد بالمنهجية الشكلية في نقد الأعمال المرجعية متابعة نقدها وفقا لبنائها أو وفقا لنقد المعلومات بحسب ورودها في البنية الكبرى للعمل المرجعي، ثم بحسب ورودها في البنية الصغرى للعمل نفسه.

وبينة أي عمل مرجعي، ولاسيما المعجم والموسوعة يتأسس على نوعين يوضحهما المخطط التالي:

بنية المعجم / الموسوعة

البنية الكبرى البنية الصغرى

المقدمة متن المعجم/ ملاحق المعجم/ التعليق على الشكل التعليق على المعني
واجهة المعجم/ الموسوعة الموسوعة الموسوعة

معلومات معلومات المعلومات طرق شرح الاشتقاق مستوى الاستعمال
الهجاء الضبط الصرفية المعنى والتأثيل
والنحوية (التحديد (التعريف)
الجراماطيقي)

[هذا المخطط مستوحى من كتاب هارتمان: Dictionary of lexicography,p 92-94]

وقد طبق إبراهيم عوض هذه المنهجية في النقد المعجمي/والموسوعي في الأعمال التالية:

1.معجم البلدان، لياقوت الحموي في كتابه[من ذخائر المكتبة العربية، ص ص155-186]
2. الإفصاح في فقه اللغة، لموسى والصعيدي[من ذخائر المكتبة العربية، ص ص251-272].
3. موسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي[من ذخائر المكتبة العربية، ص ص 273-306].

لقد سبق منا هنا في المقالة(1.2) التي استقلت بفحص وعي إبراهيم عوض بالنوع التصنيفي للأعمال المرجعية- بيان إدراك إبراهيم عوض بانتماء هذه الأعمال المرجعية إلى: المعاجم المختصة(النوعية) كما في (1) والمعاجم اللغوية العامة كما في(2)، والموسوعات المختصة النوعية، كما في(3).

وسنركز في هذه المقالة على بيان حدود الوعي بالنقد المعجمي تبعا للمنهجية الشكلية المستصحبة لمفهوم بنية العمل المرجعي في مستوييها الموزعين على البنية الكبرى(الهيكل) والبنية الصغرى(المحتوى).

(1) ومن تحليل نقد إبراهيم عوض لمعجم البلدان نلمح ما يلي:

1. فحص مقدمة معجم البلدان(158)

2. فحص الأبــواب التمهيديــة(ص/158)ولم يســمهما معــا بواجهـة المعجم، وهمـا قسـم واحـد تبعـا لمفهـوم البنيـة الكبرى.
3. صـلب المعجم نفسـه(متن المعجم) (ص/158) يقـول:" يتألف (معجم البلدان) من: ***مقدمة، وخمسـة أبـواب تمهيدية، ثم صلب المعجم نفسه".***

وهذه العناصر هي مكونات ما يعرف في المعجمية باسم عناصر البنية الكـبرى، والمقدمـة والأبـواب التمهيديـة، تمثـل واجهـة المعجم front matter وبهما عالجت بعض الفصول التمهيديـة مـا اسـتقل فيمـا بعـد، حـديثا في الملاحـق. وصـلب المعجم هـو متنـه المكون من المداخل وما تحتها من معلومات، وتنهض بالتعليق عليها من جهتي الشكل والمعنى، والصلب هو middle matter

وقد أخلص إبراهيم عوض دراسته لهـذا المعجم للوجهـة الوصفية، من دون عرضـها على الأصـول المسـتقرة اللازم تحقيقهـا كما تقرر المعجمية الحديثة، وهو ما يفسر غياب الـروح النقديـة لمـا غاب من معلومات المقدمة، من مثل:

1. إرشادات الاستعمال.
2. خصائص المعجم ومميزاته.
3. طريقة جمع المادة.

وقد توقف إبراهيم عوض أمام منهج ترتيب مداخل معجم البلدان، فبين أن الترتيب الخارجي جاء ألفبائيا ونبـه إلى أنـه تـرتيب ألفبائي جذعي steam أي وفق منطـوق المـداخل واسـتعمالها من دون التجريد أو الرد إلى الجذور، كمـا بين أن الـترتيب الـداخلي، أي في داخل كل فصل/ أو حرف هجائي- جاء ألفبائيـا بـراعي الحـروف الثواني والثوالث؛ إلخ.

يقول إبراهيم عوض (ص/163):" والمعجم مرتب على الألفبـاء... ولكنـه يقـدم الـواو على الهـاء... وقـد قـام الـترتيب على الحرف الأول، فالحرف الثـاني، فالثـالث، وهكـذا... كمـا روعي فيـه إبقاء الكلمـة على مـا هي عليـه دون محاولـة لتجريـدها من أحـرف الزيادة".

وهو ما يفسره بالسهولة والتيسير على المستعمل وهو ما يعـرف في المعجميــة الحديثــة برعايــة منظــور المســتعمل user prespective

ويتوقف الدكتور إبراهيم عوض أمام ما يلي من معلومات البنية الصغرى دون توزيعها على نوعيها : التعليق على الشكل، والتعليق على المعنى:

1. معلومات الضبط(ص/166).
2. معلومات صرفية(ص/166).
3. معلومات المعنى من التعريف، والاستشهادات، ومستوى الاستعمال، في بيان فروق المعنى في اللغة وميدان الجغرافيا(ص/167).
4. المعلومات الموسوعية(ص181) من عادات، وأعراف، وأسماء أطعمة، ونباتات، إلخ.

ويلاحظ على المعالجة النقدية لهذا المعجم أنها جاءت انطباعية (ذوقية) غير خاضعة للتنظيم بسبب من عدم استصحاب الأصول المستقرة في المعجمية لما ينبغي أن يكون عليه المعجم في بنيته الكبرى والصغرى.

وعلى الرغم من هذه الانطباعية (الذوقية) فإن نقده جاء في كثير من مواضعه محكما بسبب من المكانة العلمية المرموقة التي يتمتع بها،والثقافة الموسوعية التي يحوزها.

وقد أنتجت هذه الانطباعية في النقد الملامح التالية:

1.غياب التنظيم لمفردات النقد، وعدم توزيعها على نوعي البنيتين، الكبرى والصغرى.
2. غياب استعمال المصطلحات الفنية المستقرة في علم المعجمية، فلم يظهر استعمال مصطلحات: الترتيب الجذعي(للترتيب التي يعتمد منطوق المداخل من دون ردها للجذور)، ولا ظهر : التعريف، أو طرق شرح المعنى، أو مستوى الاستعمال، أو التأثيل، وغير ذلك.
3. غياب معالجة مسائل مهمة تندرج تحت البنية الصغرى، من مثل معلومات التأثيل etymology
4. غياب تفاصيل مهمة في بيان منهج ترتيب المداخل في كل فصل من مثل عدم النص على اعتبار ياقوت لكلمات من مثل: ابن وأم في أبنية المداخل عند ترتيبها ، وهو ما يفسر لنا مثل ورود المداخل التالية في باب الألف(1/79) ابن ماما/ وابن مدى، و(1/253) أم سحل/وأم صبار، وغير ذلك.

وعدم وضوح منهجية ترتيب المداخل البسيطة (من كلمة واحدة) والمركبة (أكثر من كلمة) عند تشابه الحروف.

وهو ما أنتج نوعا من اضطراب الترتيب لم ينبه عليه، من مثل ورود مدخل(أمر) [1/252] بعد(أم رحم) والصواب أن يكون قبل (الأمراء) وبعد (أمديزة)!

وكذلك كان ينبغي وقوع (بلخ) بعد(بلج) وقبل(بلخان) [1/479].

وهذه مسائل في غاية الأهمية في النقد المعجمي؛ لأنها تتعلق بمنهجية الترتيب ورعاية المستعملين.

(2) أما تحليل دراسة إبراهيم عوض لمعجم الإفصاح في فقه اللغة ، فيكشف عما يلي:

1. الوعي بالجنس التصنيفي لهذا المعجم، يقول(ص/251) :" والإفصاح في فقه اللغة من ذلك النوع من المعاجم المرتب حسب الموضوعات" وهو وعي يحيط بامتداده التراثي، ويقول:" ومنها(أي من المعاجم) في لغتنا ...(المرتبة حسبة الموضوعات".
2. ثمة ما يشير من وجه خفي إلى ارتباط هذا المنهج في الترتيب برؤية العقل العربي للعالم يقول(ص251): وهو مقسم إلى ثلاثة وعشرين بابا تغطي الموضوعات الموجودة في دنيا البشر" ثم يقول(ص/253) :" فها نحن نرى أن " الإفصاح" يغطي كل ما في دنيا البشر من : إنسان، وحيوان، ونبات، وجماد، وما يتصل بكل جنس من هذه الأجناس".
3. الوعي بالامتداد التراثي لهذه المنهجية في تاريخ المعجمية العربية؛ يقول (ص253):" وليس الإفصاح هو أول معجم يرتب الكلمات حسب موضوعاتها ، فإن المعاجم التي من هذا القبيل جد قديمة في المكتبة العربية ... بدأت على هيئة كتب صغيرة يضم كل منها الكلمات المتصلة بموضوع واحد من الموضوعات ثم انتهت بالمعاجم التي على شاكلة الإفصاح... وقد بلغت ذروتها في معجم(المخصص) (لا الخصائص كما ذكر الدكتور إبراهيم عوض، في (س18؛21) سهوا وسبق قلم فيما يبدو لابن سيده الأندلسي"(ت458هـ).
4. وقد تناولت معالجة هذا المعجم الجوانب التالية:

1. مصادر جمع المادة (المخصص، لابن سيده، القاموس المحيط، للفيروزآبادي، وفقه اللغة للثعالبي، ومختار الصحاح، للرازي، المصباح المنير للفيومي، واللسان، لابن

منظـور، وأسـاس البلاغـة للزمخشـري، ومبـادئ اللغـة للإسكافي.

2. أهمية المعجم(التصنيف المفهومي للموجودات، وأسمائها)

والحق أن هذه العناصر جزء من مكونات واجهـة المعجم، وكان الأجدر من الناحية المنهجية النقدية بيان ذلك.

5. تـابع الـدكتور إبـراهيم عـوض الدارسـين الـذين رأوا في الإفصاح مجرد تلخيص أو تهذيب لمعجم المخصص لابن سيده، والحق أن المعجم/ الإفصاح أقـرب قفي بنائـه لمعجم الغـريب المصنف ، لأبي عبيـد القاسـم بن سـلام الهـروي سـنة 224هـ ففي حين جـاء الإفصـاح في ثلاثـة وعشـرين (3) بابـا افتتحهـا ببيـان خلـق الإنسـان، فـإن معجم الغـريب المصـنف جـاء في خمسة وعشرين(25) بابا افتتحها كذلك بباب خلق الإنسان!

6.جـاءت معالجـة معلومـات التعليـق على الشـكل (من الضـبط والهجاء والمعلومـات الصـرفية) مشـتتة ، غـير خاضـعة لنظـام أو ترتيب ما.

7.جاءت معالجة معلومات التعليق على المعنى (من طرق شـرح المعنى، والتأثيل والعلاقـات الدلاليـة، ولاسـيما الـترادف) مشـتتة كذلك لم ينتظمها منهج ولا تنظيم ما (ص/262).

وقد أحسن الدكتور إبراهيم عوض في رصد الاضطرابات التي أحاطت بمعالجة هذه المعنى لطرق شـرح المعـنى، والتقـط عيـوب التعريفات التالية:

1. غموض التعريفات(ص/264).
2. عدم تحديد بعض التعريفات(ص/263).
5. خطأ بعض التعريفات(ص265).
د. تضارب في بعض التعريفات(ص265).

هـ. الوقوع في الرور وهو تفسير كلمة بكلمة، ثم تفسير الكلمة الأخرى بالكلمة السـابقة(الجسـيمة بالبدينـة، والبدينـة= الجسـيمة) وهو ما سماه " مصادرة على المطلوب" (ص/266)

8. الــنزوع من منحى أخلاقي في نقــد هــذا المعجم، يقــول (ص 230) :" إنــني لم أذكــر هــذه المآخــذ لأقلــل من شــأن الكتــاب، فالحقيقة أنه كتـاب على جـانب عظيم من الأهميـة... ولكـني فعلت ذلك رغبة مني في أن يكون أقرب شئ إلى الكمال".

ويلاحظ على نقد الدكتور إبراهيم عوض لهذا المعجم ما يلي:

1. الوفاء في نقده للبناء المنهجي(مقدمة/ وصلبا).

2. استغراق الانتقادات، للمنهج الترتيبي، والوظائف المعجمية الموزعة على وظائف الشكل(الصيغة من ضبط ومعلومات صرفية، ووظائف المعنى (من تعريفات تعيينا).
3. الوعي بامتداده التصنيفي في التراث المعجمي العربي.
4. عدم الانتظام والترتيب في إيراد الانتقادات والمآخذ مرتبة وفقا لأصول المعجمية والأولى إيرادها وفقا للمنهجية التالية:
أ. الانتقادات الموجهة لواجهة المعجم، المصادر، المنهج، إرشادات الاستعمال، والخصائص، والأهمية، والدوافع، إلخ.
ب.الانتقادات الموجهة لمتن المعجم، ترتيب الأبواب خارجيا، وترتيب الكلمات في كل باب، طرق شرح المعنى، والتعريفات (الأساسية) والمساعدة، وهي الموضحات البصرية من الصور والرسوم، ومعلومات الشكل: من الضبط/ والهجاء، والمعلومات الصرفية والنحوية ومعلومات الاشتقاق والتأصيل، والعلاقات الدلالية، ومستوى الاستعمال، والمعلومات الموسوعية، والشواهد المعجمية.

(ج) ومن تحليل نقد إبراهيم عوض لموسوعة المستشرقين ، يتضح ما يلي:

يكشف تحليل نقد إبراهيم عوض لموسوعة المستشرقين، لعبد الرحمن بدوي عن وعي يتوزع على محورين هما:

1. النطاق التنظيري الذي يدرك النوع التصنيفي لهذا العمل المرجعي بما هو موسوعة نوعية / مختصة؛ أو فنية تتعلق بالترجمة لعدد من المستشرقين، وبيان منجزهم في خدمة العلم العربي الإسلامي، بوصف الاستشراق مؤسسة مستقلة متمايزة لها سماتها وخصائصها يقول(ص273):" وتحتوي ***موسوعة المستشرقين*** على تراجم لمئتي مستشرق ونيف من جنسيات مختلفة".
والأعلام أو مداخل الموسوعة نوعان هما:
أ. أعلام المستشرقين، من العلماء.
ب. أعلام الهيئات والمؤسسات والجمعيات الاستشراقية.
2. النطاق التطبيقي / النقدي العلمي للموسوعة، وهو النقد الذي تابع فيه إبراهيم عوض بناء الموسوعة وهيكلها، المقسم على ما يلي:
1. واجهة الموسوعة(المقدمة).
2. صلب الموسوعة(المتن).

1. ملاحق الموسوعة.

وقد علق الدكتور إبراهيم مجموعة من الملاحظات المنهجية تمثل حدود نقده لها، يقول:(ص274):" ومن الملاحظات المنهجية على موسوعة الدكتور بدوي : أن طول التراجم يختلف من مستشرق لآخر على غير أساسي واضح".

فهذه ملاحظة نقدية ربما تعكس غياب المنهج الحاكم وراء تصميم مداخل الموسوعة، ومكونات التعليق على المداخل وغياب اطراد ظهور معلومات بعينها في كل تعليق.

3. تمتع هذه الموسوعة بجاذبية أعلي مقارنة بعمل الدكتور نجيب العقيقي (المستشرقون) يقول: (ص274): ومع هذا فإن ما كتبه الدكتور بدوي أشد جاذبية " ويفسر سر هذه الجاذبية فيقول:" ذلك أنه مزج في كثير من الحالات المعلومات التي يقدمها لنا عن المستشرقين بذكرياته معهم، فضلا عن اقتباساته الكثيرة مما كتبوه عن أنفسهم أو كتبه زملاؤهم من المستشرقين عنهم".

وهذه ميزة مهمة لهذه الموسوعة منحتها قدرا من الحيوية راجعة للطبيعة بعض مصادر جمع مادتها، وهو مصدر اللقاء أو المقابلة والذكريات الشخصية لصانعاه أو لبعض من عايشوا المترجم لهم، أصحاب المداخل.

4. غياب المعيار الحكام وراء اختيار مداخل الموسوعة ، يقول " لمن هؤلاء الذين خصص لهم د. بدوي مواد في موسوعته هم مجرد عينة" ثم يقرر أنه لم يجد جوابا عن غياب هذا المعيار.
5. غياب المقدمة بما هي عنصر تأسيسي من منظور البنية الكبرى لهذا العمل المرجعي ، يقول:" إنه لم يمهد لموسوعته بمقدمة"!
6. استنبط الدكتور إبراهيم عوض منهج ترتيب الموسوعة، فقال(ص275): " وقد رتب د. بدوي المستشرقين الذين ترجم لهم على أساس هجائي، مراعيا في ذلك ألقابهم، لا أسماءهم الأولى، يغض النظر عن جنسياتهم، مع إهمال ألقاب التشريف والنبل من مثل : ديDe أو فون von
7. نقد طريق د. بدوي في كتابة أسماء المترجم لهم، وهو أمر يدخل في نقد البنية الصغرى، من جانبها الشكلي المتعلق بمعلومات الهجاء (ص267).

8. بيان معلومات النشأة وعلاقات القرابة لكل من ترجم لهم، وهي بذلك تمثل معلومات التعليق على المعنى، بالإضافة لما تولاه من مناصب ووظائف، وما أنجزه من دراسات وترجمات وتحقيقات.
9. يكشف الدكتور إبراهيم عوض عن إعجاب الدكتور بدوي بالمستشرقين بشكل ظاهر يقول(ص287):" وهذا الإعجاب الحاد بالمستشرقين بوجه عام يتبدى في المقارنات المتكررة التي يعقدها د. بدوي بين الحين والآخر بين عملهم وعمل نظرائهم اللغة العربية وآدابها"!
10. بيان تمتع الدكتور بدوي بروح نقدية، لا تمنعه " من أن ينتقد علم بعضهم : حينا انتقادا عاما دون تحديد لأحد منهم معين، وحينا انتقادا موجها لمستشرق بعينه(ص289).
11. تورط الموسوعة في الاستطراد(ص300)
12. ذكر بعض المصادر والمراجع ، للاستزادة، وهو نوع تأثر بما يلزم من محرري الموسوعات عند تحريرهم بعض المداخل في عمل موسوعي ما.

ويلاحظ على نقد إبراهيم عوض لهذه الموسوعة ما يلي:

1. الانطباعية والذوقية.
2. عدم التنظيم، أي عدم توزيع الانتقادات على عناصر الموسعة المختلفة .
3. عدم الاستغراق، فلم يشر مثلا إلى ورود صور شخصية لعدد من المترجم لهم ، ونماذج من خطوطهم ومصورات لبعض أعمالهم العلمية، وهذه أمور مهمة جدا في الأعمال المرجعية التي تعني بتراجم الأعلام.

(3) معايير النقد المعجمي وضوابطه في منجز إبراهيم عوض

إن فحص سهمة إبراهيم عوض في نقد المعجمات اللغوية والمختصة، والموسوعات العامة والمختصة يكشف عن حضور مجموعة من المعايير والضوابط الحاكمة، وهي ما أمكن جمعها فيما يلي:

أولا: المعيار الثقافي (محددات الهوية)

كان المعيار الثقافي حاضرا بامتياز في جزء من منجز إبراهيم عوض في النقد المعجمي والموسوعي وهو ما تجلى في عدد من

دراسات التي تبنت المنهج الموضوعي / المعرفي في إيـراد الـردود والانتقادات.

وكانت محددات الهوية الإيمانية والاعتقادية والدينية بوجه عام هي المعيار الحكام خلف ردوده وانتقاداته لهذه الأعمال المرجعية.

وقد أزره في هذا المعيار اعتماد المصادر الأصيلة من الكتاب العزيز والسنة المشرفة، في الرد على الانحرافات والأخطاء، وتمتع تطبيق هذا المعيار الثقافي بذكاء علمي واضح، وحرص على كشــف التناقضات الجوهرية فيما ورد في هذه الأعمال المرجعية المختلفة.

ثانيا: المعيار المنهجي

كما تـبين من تحليـل منجـز إبـراهيم عـوض في الـردود والانتقادات التي وجهها من خلال ما نقده من معجمات وموسوعات تطبيق معيار منهجي واضح الملامح، توزعت على ما يلي:

1. الوعي بالنوع التصنيفي للأعمال المرجعية، وهي:
   1. معاجم لغوية عامة
   2. معاجم مختصة فنية.
   ج. موسوعات عامة.
   د. موسوعات نوعية مختصة.

2. الوعي بالوظائف المتمـايزة لهـذه الأنـواع التصـنيفية، فقـد ظهـر بشكل شبه واضح إدراك ما يلي:

أ. وظيفة المعجم بما هي عمل مساعد.

ب. وظيفة الموسوعة بما هي عمل للتعليم والتثقيف.

3. الوعي بترتيب النقد لمعلومات المعـاجم والموسـوعات، ومنـاهج ترتيب مداخلها على الوعي بأجناسها التصنيفية.

4. الوعي بشكل عام غائم بالبنية الكبرى لهـذه الأعمـال المرجعيـة، ظهـرت في كـل عمـل أو غـاب بعض عناصـر عن بعض الأعمـال، وتمثلت مكونات هذه البنية فيما يلي:

أ. المقدمات(واجهة العمل المرجعي) من العنوان، والمقدمات، ومـا تضمه من الأهمية، والمصادر، ودوافع التنصيف والوظائف، إخ.

ب. صلب العمل(متن المعجم/ الموسوعة)، بمداخله، ومعلومات مـا تحت هذه المداخل، ومنهج ترتيبها، والغرض من وراء هذا النظـام أو غيره.

ج. الملاحق.

5. الوعي بشكل عام غائم بمكونات البنيـة الصـغرى من دون النص على قسميها ، التعليق على الشكل، و التعليق على المعنى.

وهـو مـا انعكس في نقـد الضـبط والهجـاء، والتعريفـات الناقصـة المعيبة، إلخ.

ثالثا: المعيار الاستعمالي

لم يغب عن منجز الدكتور إبراهيم عوض الوعي بأن الأعمال المرجعية هي أعمال متوجهة لمستعمل نوعي بطبيعة الحـال، وهـذا المستعمل أنواع ، يجمعها ما يلي:

أ.مستعمل متعلم دارس يلجأ للعمل المرجعي بمـا هـو عمـل معين ومساعد، يتوصل من خلاله إلى تحسين التحصيل، وتحسين الإدراك، وهو الأمر الأظهر في مستعملي المعجمات اللغوية والاصطلاحية.

ب.مستعمل مثقف دارس مختص يلجأ للعمل المرجعي بما هو عمل ينهض بالتعليم والتثقيـف بصـورة كثيفـة، ونسـبة مكتملـة، يسـتعمله المستعمل لتكوين تصور كلي عام إجمالي عن مسالة من المسـائل المعرفيـة، ويمنحـه هـذا العمـل المـرجعي الوسـيلة للاسـتزادة المستقبلية، ويعينه على تحقيقها، وهو الأمر الذي يظهـر من طبيعـة الموسوعات.

وقد تجلى تحكيم هذا المعيار الاستعمالي في نقد إبراهيم عوض للمعجمات والموسوعات من الجوانب التالية:

1. ممـيزات أنظمـة تـرتيب المـداخل في الأعمـال الـتي درسـها ونقدها، وبيان الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل.
2. بيان الدوافع التي ظهرت خلف بعض هذه الأعمال المرجعية.

ج. الـرد على مـا من شـأنه التشـويش على عقـل المسـتعملين، وتهديد تصوراتهم الاعتقادية والإيمانية والفكرية.

د. بيان الأخطاء التي أحاطت بالمعلومات المختلفة الموزعة على التعليـق على الشـكل والمعـنى، من جهـات الضـبط والهجـاء والمعلومات الصرفية، وطرق شـرح المعـنى، وعيوب التعريفـات والعلاقات الدلالية، وغيرها.

صحيح أن كثيرا من هذه الانتقادات جاءت غير مطردة ولا منتظمـة لكنهـا كشـفت عن حضـور مـائز وإدراك واع لمنظـور المستعمل، وهو المنظور الذي ظهور وعي إبراهيم عـوض بضـرورة أن ينتج عنه التيسير على المستعملين.

(4) وظائف النقد المعجمي والموسوعي في منجز إبراهيم عوض ومقاصده

كشف فحص سهمة الدكتور إبراهيم عوض في النقد المعجمي والموسوعي استهدافه مجموعة من الوظـائف والمقاصـد المهمة للغاية، يمكن بيانها فيما يلي:

(1.4) الوظائف

أما الوظائف التي استهدفها النقد المعجمي والموسوعي فيمكن إجمالها فيما يلي:

1. الوظيفـة الدينيـة الـتي اسـتهدف نقـده المعجمي من خلالهـا خدمـة حياطـة القضـية الإيمانيـة والاعتقاديـة بوجـه خـاص، والقضية الدينية والعبادية بشكل عام، وهذه الوظيفة عامة في منجـزه في النقـد المعجمي جميعـا، وبصـورة أدق في الجـزء الذي اتبع المنهجية الموضوعية / المعرفية.
2. الوظيفــة المعرفيــة، فقــد اســتهدف نقــده المعجمي بيــان التخليطــات، والأخطــاء والأغلاط والانحرافــات والتناقضــات العلمي الــتي وردت في هــذه الأعمــال المرجعيــة العربيــة والاستشــراقية وردهــا بالأدلــة والــبراهين، والاستشــهادات، والمناقشات والتحليلات المختلفة.
3. الوظيفة المنهجية

إن هذه الدراسات تمثل درسا بالغ القيمة في احترام المنهجية ، قراءة للأصـل ، وتحليلـه، وعـرض معلوماتـه المغلوطـة على المصادر الأصيلة ومناقشة تناقضاتها والاستشهاد على عوارها، واستخراج النتائج في النهاية.

وهـو درس منهجي يستصـحب النـوع التصـنيفي، وإجراءاتـه المنهجية، ويستصحب الأغراض، والوظـائف وخطـاب المصادر.

5. الوظيفة اللسانية

لقد برز من المعالجة النقدية التي مارسـها الـدكتور إبـراهيم عـوض تجاه هذه الأعمـال المرجعيـة(المعجمـات/ الموسـوعات) و العلـوم اللسان من أثر في البناء العقل المسـلم المعاصـر، وأثرهـا في نقـد الانحرافات والأخطاء والأغاليط والكشف عن التناقضات ممـا يجعـل الوظيفــة اللســانية من الوظــائف التأسيســية في دراســات النقــد المعجمي، الذي يستهدف ضبط المحصول الثقافي والمعرفي.

وهي الوظيفة التي تتجلى من فحص المعلومات الموزعة على المستويات اللغوية المختلفة: صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا وأسلوبيا، وترجميا .

6. الوظيفة التعليمية

حرص منجز إبراهيم عوض في النقد المعجمي على استهداف خدمة الوظيفة التعليمية، وحياطة مستعملي قطاع هذه الأعمال المرجعية، ولاسيما المعجمات وبعضها مدرسي- من الأخطاء والانحرافات العلمية.

وهو حرص يستهدف خدمة تحسين العملية التعليمية، وتحسين تحصيل الطلاب الدراسي بتنقية هذه الأعمال المرجعية المساعدة

7. والوظيفة الحضارية.

لقد كشف النقد المعجمي الذي مارسه الدكتور إبراهيم عوض على هذه المجموعة من المعجمات والموسوعات عن منزلة العقل العربي، والعلم العربي، والمنجزات الحضارية العربية على امتداد عطاء الإنسان العربي المسلم.

وكشف كذلك على استهداف هذه الحضارة من قبل خصومها وأعدائها تعريفا، ومنعا من نهضتها.

8. الوظيفة القومية.

عبر الدكتور إبراهيم عوض أكثر من مرة عن ضرورة التصدي لمحاولات أعداء الأمة سواء من داخلها (المنصرين) أو خارجها (المستعمرين والمستشرقين) بطريق عملي ينهض بصناعة أعمال مرجعية (معجمية وموسوعية) ترعى قيم العلم الإسلامي، وتصورات الدين الإسلامي الإيمانية والاعتقادية والفقهية والأخلاقية.

وعد هذه الدعوة فريضة قومية ووطنية، وقد تكرر منه ذلك يقول في نهاية كتابه: (النزاعة النصرانية في قاموس المنجد / ص/ 49) :" إنني أهيب بالدول العربية التي أفاء الله عليها من خزائنه وكرمه أن تتبنى (المنجد الإسلامي) وعيب أن يكون العرب بهذا العدد وهذه الإمكانات ثم لا يكون لهم (منجد) جميل يتلافى أخطاء (المنجد النصراني) وضيق أفقه، وتعصبه الذميم"!

ويقول في خاتمة (نظرات إسلامية في الموسعة العربية الميسرة / ص/99): " إن من الواجب على الأموال العربية والخبرة العربية أن تتعاونا معا متسلحتين بالإيمان بالله والإخلاص للعلم، على ***صنع موسوعة*** ليس فيها هذه الثقوب والثغرات في

جدار ***صمودنا الروحي*** والفكري والنفسي؛ موسوعة تضع الحق في نصابه، ولا تخضع لضغوط التمويل والتوجيه الغربيين"!

(2.4) المقاصد

إن تحليل عنوانات دراسات إبراهيم عوض في النقد المعجمي والموسوعي، وتحليل خطاب مقدماته، وبنية معلوماتها، بما هي جميعا مسالك كاشفة عن مجموعة من المقاصد – يكشف عن حضور مجموعة كبيرة من المقاصد الشرعية يمكن استثمارها واستلهامها من هذا المنجز العلمي، وفيما يلي دلالة على هذه المقاصد من تحليل هذه المسالك المتنوعة:

1. تحقيق مقصد حفظ إيمان المسلم المعاصر وعقيدته، وهو مقصد حاضر في الأعمال جميعا ولاسيما في : النزعة النصرانية في قاموس المنجد، ونظرات إسلامية في الموسوعة العربية الميسرة، ودوائر المعارف الإسلامية الاستشراقية : أضاليل وأباطيل.

وحفظ ما يحقق ذلك من صيانة الوحي والكتاب والسنة من تخليطات المخلطين والدفاع عنه.

2. توخي تحقيق مقصد حفظ صحة عباداته المسلم المعاصر، ببيان الانحرافات التي وقعت في هذه الأعمال المرجعية التي تصدى للرد عليها، ولا سيما في أبواب الفقه، ومسائله مما يعين على إقامة التكاليف.
3. توخي تحقيق مقصد حفظ العقل المسلم المعاصر، بصيانته من تسرب الأخطاء العلمية إلى تكوينه، وفضح التناقضات المعرفية التي وقعت في هذه الأعمال ، وإقامة الدليل واستصحاب الشواهد على صحة الردود، وتهافت الأقوال الخاطئة ، مما يعين على استقرار العقل المسلم المعاصر، ومنع اضطرابه.
4. توخي تحقيق مقصد تقويم الخلل ببيان الأخطاء والانحرافات والأغلاط والتناقضات العلمية التي أحاطت بعلوم الشريعة والعربية.
5. توخي تحقيق مقصد التيسير على المسلمين المعاصرين، ببيان ما يمكن أن يضرهم في معتقدهم، وتكوينهم العلمي، ورفع الحرج والمشقة عمن لا يستطيع دفع هذه التحريفات والانحرافات والتخليطات، إلخ.

6. استهداف تحقيق مقصد الضبط العلمي، وتحقيق المسائل العلمية بدفع التناقضات والانحرافات التي أوردتها هذه الأعمال المرجعية، وإقامة الدليل على صحة الردود والانتقادات .
7. توخي تحقيق مقصد خدمة العمران بخدمة العلم، وتنقيته من التحريفات والانحرافات والأخطاء، ودعم المنهج العلمي المستقيم.
8. استهداف تحقيق مقصد وحدة عقل الأمة، ذلك أن تصحيح هذه الأخطاء والانحرافات من شأنه أن يحقق نوعا من الوحدة الفكرية والعقلية تعين على نشر أجواء الوئام الفكري.
9. استهداف تحقيق مقصد نفع الخلق من طلاب العلم، ورعايتهم بما يحقق استقرارهم المعرفي، واستواءهم النفسي، ومطاردة محددات الاضطراب والقلق ، من جراء ما يصادم عقله، واعتقاده من هذه الأخطاء. ومقصد الرحمة بالخلق هذه بعض تجلياته العلمية.
10. توخي تحقيق مقصد طلب الأجر والثواب بما ينفع الناس، ويقيم وعيهم ، ويضبط تفكيرهم.
11. استهداف تحقيق مقصد الوفاء لعطاء علماء الأمة السابقين الذين نهضوا في مراحل زمنية سابقة بواجب الدفاع عن الله تعالى، والدفاع عن رسوله صلى الله عليه وسلم.

خاتمة:

عالج هذا البحث سهمة الدكتور إبراهيم عوض في نقد المعجمات والموسوعات من منظور الهوية الحاضرة.

وقد جاء في أربعة مطالب هي:

1. المدخل: إبراهيم عوض والنقد المعجمي: مداخل أولية، عرض لمنجزه في الباب وانتماءاته المعرفية.
2. النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض : دراسة في المجالات ونتج من درسه وعيه بما يلي:
   1. تنوع النوع التصنيفي للأعمال المرجعية(معجمات / وموسوعات)
   2. تنوع وظائف تبعا لتنوع الأنواع التصنيفية.
   ج. حضور مجموعة من المعايير والضوابط حكمت منجزه النقدي للمعجمات والموسوعات.
3. معايير النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض.

4. وظائف النقد المعجمي في منجز إبراهيم عوض ومقاصده.

وكانت أهم النتائج التي خرج بها هذا البحث هي كما يلي:

1. يعد إبراهيم عـوض واحـدا من اللسـانيين المهنـيين المختصـين الذي أثروا باب النقد المعجمي والموسـوعي برصـيد كبـير من الدراسات من منظور ثقافي / وصناعي، يراعي أصول صـناعة المعجم.
2. توزعت سهمة إبراهيم عوض في النقـد المعجمي الموسـوعي على محورين:
   1. محـور النقـد المعـرفي(الثقـافي) الـذي اسـتهدف فضـح الأخطاء والانحرافات الفكرية في ميادين مخلتفة.
   2. محور النقد المنهجي الذي استهدف بيان الأخطاء التي وقـع فيها أصحاب هذه المعجمات والموسوعات.
3. كان معيار صيانة الهويـة هـو أعلي المعـايير الـتي حكت منجـز إبراهيم عوض في نقد المعجمات والموسوعات.
4. لم يغب عن وعي إبـراهيم عـوض أن البحث المعجمي يتجـاوز محور النقد إلى محورين آخرين هما:
   1. محور التاريخ المعجمي، كما ظهر مثلا في تعليقـه المطـول في كتــاب(من ذخــائر المكتبــة العربيــة، ص253) :"إن المعـاجم الـتي من هـذا القبيـل و(الموضـوعات) جـد قديمـة في المكتبـة العربيـة... وقـد بـدأت على هيئـة كتب صغيرة يضم كل منها الكلمات المتصلة بموضـوع واحـد من الموضـــوعات ، ثم انتهت بالمعـــاجم الـــتي على شـــاكلة الإفصــاح" وهــذا تعليــق يقــع في الصــميم من التــأريخ المعجمي، بما هو واحد من أعمدة البحث المعجمي.
   2. محور التنصيف المعجمي، وتنوعه باعتبارات مختلفة، هو ما يظهر مثلا من التعليق المطول، [من ذخائر المكتبة العربية ،(ص251)] حيث يقول : " المعـاجم في اللغـات الحيـة العريقة كثيرة متنوعة منها : الأحادي اللغة والثنائي اللغـة... والثلاثي اللغـة كـذلك. ومنهـا المعـاجم العامـة، والمعـاجم الخاصة بعلم من العلوم، أو فن من الفنون، ومنها المعـاجم المبسوطة (الموسعة) والمعاجم الوجيزة. ومنها معـاجم ... الفصـحى، معـاجم اللهجـات، ومنهـا... المعـاجم المرتبـة الفبائيا، وتلك المرتبة حسب الموضوعات"وهذا وعي ممتـاز باعتبارات الحاكمة لتصنيف المعاجم من زوايا مختلفة.

5. كانت انتقـادات إبـراهيم عـوض وردوده صـحيحة في المجمـل الغالب، وإن جاءت انطباعيـة وحدسـية وذوقيـة لم تستصـحب أصول المعجميـة المسـتقرة في مصـادر هـذا العلم المعاصـر، وساعده على إصـابة الحـق فيهـا ثقافتـه الواسـعة، وتخصصـه العلمي أسـتاذ مرموقـا في علـوم العربيـة، ولاسـيما : النقـد الأدبي.

6. فـات انتقـادات إبـراهيم عـوض وردوده على الانحرافـات والأخطـاء العلميـة الـتي وقعت في الأعمـال المرجعيـة (المعجمـات/ والموسـوعات) الـتي تصـدى لنقـدها – أن تـرد منظمة محكومة بنسق تنظيمي.

إن هذا المنجز النقدي الذي نهض به الدكتور إبراهيم عوض يكشـف عن الإمكانـات الكـبرى الكامنـة في حقـل النقـد المعجمي والموسوعي ، ومما يمكن أن يقدمه هذا المجال من خدمات للعقـل المسلم المعاصر على المستويات الثقافية والمنهجية.

وهـو منجـز علمي يسـلك صـاحبه علمـا في حقـل اللسـانيات عموما والبحث المعجمي خصوصا!

الهوامش:

1. انظر ما كتبه الدكتور عبد المنعم السيد الجـدامي، حـول مفهـوم الثقافة في مقدمة بحثـه: المشـكلات الثقافيـة في معجم إليـاس بقطـر،(ص312-313)ضـمن كتـاب:المعجميـة العربيـة؛ قضـايا وآفاق(ج3)إعداد وتنسيق :د. منتصر أمين عبد الرحيم، ود. حافظ إسماعيلي علوي، دار كنـوز المعرفـة، عمـان، الأردن، 1437هـ= 2016م.

وانظر مدخل الثقافة في : الكلمات المفاتيح : معجم ثقافي ومجتمعي لريمونـد وليـامز، ترجمـة طلال أسـد ومراجعـة محمـد بربري، (ص116) المشروع القومي للترجمة، القاهرة ع 980 سـنة 2015م ومفـاتيح اصـطلاحية جديـدة، معجم مصـطلحات الثقافـة والمجتمع، لطوني بنينت وآخرين، ترجمة سـعيد الغـانمي، المنظمـة العربيـة للترجمـة (ص255) ، بـيروت سـنة 2010م وموسـوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسـية، لأنـدرو إدجـار، وبيتر سيد جويك، ترجمة هناء الجوهري، ومراجعة محمد الجوهري ، المركز القومي للترجمةع 1357 سنة 2009م (ص 229)

2. المعاجم عبر الثقافات، ص59

3. المعجم العربي وهوية الأمة، للـدكتور حسـن حمـزة(ص 63-64) ضمن : مجلة تبيين الدراسات الفكرية والثقافية، المركز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، قطـر، مج1 ع 1 (ص ص63-78) صيف 2012م.